لكن القرآن الكريم ينبه إلى سبب آخر للإنفاق هو الذى ينال القبول الأعلى ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا*إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا * فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقّاهم نضرة وسرورا .. ﴾**(١) .

قد تطلب منصبا ما ، استكمالا لوجاهتك الاجتماعية ، وقد تطلبه لأنك ـ فى رأى نفسك ـ أهل الرياسة والتقدم ، وقد تطلبه لأن الآخرين رشحوك له ، وقد تطلبه لأنه مصيدة للثراء والمتاع . . إن هذه الأسباب شىء آخر غير قبول المنصب لإحقاق الحق وإبطال الباطل وإعلاء كلمة الله وتحقيق العدالة بين عباده . .

أى أن القيادة هنا كالإمامة فى الصلاة عبادة يرجى بها وجه الله !

إن صنوفا من الأسباب النفسية تعمل وراء الإقدام والإحجام ، والنشاط والفتور ، والصمت والكلام ، والرضا والغضب ! وإذا لم يكن الإيمان الحق وراء العمل ، فلا وزن له .

﴿ **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوفِّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحَبِطَ ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون**﴾(٢) .

إن الحضارة الحديثة حضارة أرضية بشرية ، ترى أنه لم ينزل من السماء شىء ، وأن الإنسان وحده سيد الكون ، وأن الساعة الحاضرة هى الجديرة بالعناية ، وأن الموت شىء مؤسف لكن ماذا نصنع له ؟ فلنستعمل ما قبله فليس بعده ما يعنينا . . !

وربما بقيت ظلال للأديان الهزيلة التى يتوارثها البعض ! فما تجدى هذه الظلال ؟ إنها تشبه أدخنة بعض المصانع التى تغير الجوّ ثم تبددها الريح . .

إننى اقتربت من نفوس شباب وشيب ، أساتذة وطلاب ، حكام ومحكومين ، مدنيين وعسكريين ، فلم أسمع ـ إلا على ندرة ـ استعدادا للقاء الله واهتماما بالدار الآخرة . .

الناس محبوسون فى مآربهم القريبة وحدها ، ولا يحبون أن تنفتح فرجة ، يطلون منها على الحياة الآتية ، ويرفضون مواساة تجىء منها ؛ لتخفف من معاناتهم هنا . .

---

(١) الإنسان : ٨ ـ ١١ . (٢) هود : ١٥ ـ ١٦ .